استنتجهُ من اخبارهِ من اشعارهِ نفسهِ لانهُ هو المورد الوحيد في هذا الشان ثم اصف لهم شعرهُ واورد أمثلةً منهُ ، راجياً من حضرات القرآء الافاضل اذا عثر احدهم على شيء من اخبار هذا الشاعر او وقف على نسخة كاملة من ديوانهِ في احدى المكاتب العامة او الخاصة ان يتكرم بافادتي عن ذلك اما بكتابة خصوصية او بواسطة هذه المجلة البهية فاكون لهم من الشاكرين الذاكرين غيرتهم على نشر آثار السلف

الفصل الاول

ترجمة الشاعر

المرجح ان اسمهُ محمد او احمد بدليل قولهِ من قصيدة نبويةٍ

وأسألهُ بالحسنين والزهرا عسى * يبدي شفاعتهُ غداً لسميهِ

وكان روميّ الاصل كما يدل على ذلك قولهُ

واني لروميٌّ ولي عربيّةٌ * لها في طراز العلم سبقٌ ونائلُ

وقولهُ ايضاً مفتخراً ومضمّناً

الا يا فكرتي للشعر رومي ... وخلّي العُرْبَ تشهد فضل رومي

رقيق النظم في استخدام بيتي ... جناس اللفظ مملوكي خديمي

اذا ما رُمتُ ابتكر المعاني ... أُقلّدها من الدرّ النظيمِ

وهل أهل التكلُّف في نظامٍ ... تساوي صاحب الطبع السليمِ

وان عاب الجهول بديع نظمٍ ... بهِ يرضى جميع ذوي العلومِ

« فكم من عائبٍ قولاً صحيحاً ... وآفتهُ من الفهم السقيمِ »

وكان يُلقَّب بابن مامية وماماي وقد اشار الى ذلك بقولهِ من قصيدة نبويّة

ماماي عبدك قد أتاك بمدحةٍ * أنعم بحسن قبولها مولآئي

وقولهِ ايضاً وقد اشار الى ابن الرومي الشاعر الشهير (١)

ظهرت لمامية الاديب فضيلةٌ بالشعر قد رجحت وكل علومِ
لا تعجبوا من حسن رونق نظمهِ هذا ابو العباس إبنُ الرومي

وكان يقطن مدينة دمشق الشام والدليل على ذلك اولاً انهُ ذكرها في كثير من اشعارهِ بما يستفاد منهُ انهُ كان متوطناً لها منها قولهُ

يارب جباً زدتني في جلَّقٍ وجعلتني فيها فقيراً مُقترا
فبحق جودك جُد برزقٍ وافرٍ حتى اعيش مُكرَّماً بين الورى

وقولهُ

لقد قيل لي تهوى دمشقَ وارضها وان قيل عن ارضٍ سواها تَعيبُها
فقلتُ لهم خلوا الملامة واقصروا هوى كل نفسٍ حيث حلَّ حبيبُها

ثانياً ان لهُ عدة تواريخ لابنية شهيرة فيها ولوفاة وولادة بعض وجهآئها وكبرآئها مما سيرد بعضهُ في محلّهِ

ولعل رحلتهُ الى دمشق كانت بادئ بدءٍ ليدرس في احدى مدارسها الشهيرة في ذلك الزمان ثم اقام فيها باقي حياتهِ . وفي احدى قصائدهِ التي شكا بها حوادث الدهر ما يشير الى غربتهِ وما يقاسيهِ من أليم كربتهِ لفقرهِ ومسكنتهِ وذلك قولهُ

(١) هو ابو الحسن علي بن العباس بن جريج المعروف بابن الرومي ولد سنة ٢٢١ هـ (٨٣٧ م) وتوفي سنة ٢٨٣ هـ (٨٩٧ م) راجع ترجمتهُ في تاريخ ابن خلكان (١ : ٣٥٠)

كم غريبٍ شتّ عن اوطانهِ وارتضى قهراً بذلّ السفرِ
واذا ما جئتـهُ تسـألهُ قال والدمعُ كوبل المطرِ
ليس لي عينٌ ارى اهلي بها قلّ مِن فقدِ نُضاري نظري
فبلاءُ الفقر داءٌ خَطِرٌ وهو يعمي القلب قبل البصرِ

ولهُ قصيدة يهجو فيها الدمشقيين من أهل مدّتهِ ويصفهم بالبخل مطلعها

ترحّلْ عن دمشق فليس فيها يُقدَّمُ غيرُ من امسى سفيها

ولعل ما دعاهُ الى نظمها ما كان يلقاهُ من النصب الشديد في تحصيل قوتهِ وما كان يراهُ من احتقار بضاعة الادب وامتهان اصحابها . ومنها قولهُ

كأنّ فتىً بناها من قديمٍ بنى رصد العكوس على بنيها
أكابرُها على الفقرآء جارت وجاهلها اذلّ بها النبيها
تطوفُ بارضها شرقاً وغرباً فلم ترَ في الرياض بها نزيها

ولهُ قصيدة يمدح فيهـا مدينة طرابلس الشام ويصف اهلها بالكرم ومن المحتمل ان يكون قد قطنها مدةً من الزمان لانهُ يصفها وصف خبيرٍ بها وهي قصيدة حسنة عامرة بالمحاسن الشعرية مطلعها

ألا خَلِّني من قول زيدٍ ومن عمرِو وقم ننهب اللّذّات في فُرَصِ العُمرِ

وهذه هي القصيدة التي عرفنا منها ناظم الديوان كما تقدم الكلام

ولا نعرف السنة التي وُلد فيها هذا الشاعر ولا سـنة وفاتهِ ولكن يمكننا تعيين القرن الذي كان فيهِ من مراجعة تواريخهِ الشعريّة المثبتة في ديوانهِ . وأول تاريخ لهُ منها لا يتعدى سـنة ٩٣٠هـ (١٥٢٤م) وآخر تاريخ لا يتجاوز سنة ٩٨٢هـ (١٥٧٥ م) ومن ذلك نستنتج امرين اولهما انهُ كان

عائشاً في القرن العاشر للهجرة الموافق للقرن السادس عشر للميلاد والثاني انهُ مات مُسِنًّا ومما يُشعر بذلك قولهُ في آخر حياتهِ طالباً من الله غفران زلاتهِ

عبدُكَ قد شاب فخُذ بالرضى يا عالم الاسرارِ والغيبِ
ولا تعذّبهُ بنار اللظى فقد كفى التعذيبُ بالشيبِ

ولنا من بعض ابياتهِ دليل على صفاتهِ فقد كان كريم النفس أبيّها قانعاً بالكفاف صبوراً على تقلّبات الليالي حرّ الضمير متواضعاً شديد الثقة بالعناية الالهية. والشواهد على ذلك كثيرة في شعرهِ منها قولهُ

أروم أُذِلّ النفس وهي أبيّةٌ تروم مقام العز فوق الفراقدِ

وقولهُ

أُعِزُّ النفس لا ارضى بذلٍّ ولا اهفو الى العيش الذميمِ

وقولهُ

هذا زمانٌ أصبحتُ فيهِ غنيٌّ فضلٍ فقيرَ مالِ
ان كنتُ اضحيتُ ذا افتقارٍ فهل لاهل الغنى كما لي

وقولهُ

ارجو من الله ربي معَزَّةً بين قومي
وصحّةً وشفآءً وقوت يومٍ بيومِ

وقولهُ

قالوا نراك بلا دارٍ تقرُّ بها كعاشقٍ يعتريهِ في الهوى ولهُ
فقلت اني كبحرٍ بالغرام طما وكل بحرٍ محيطٍ لا قرار لهُ

وقولهُ

اذا كان رب العرش يقصد راحتي فمالي بكدّ العيش أُتعبُ راحتي
فما دمتُ حيًّا ان رزقيَ لم يَمُت وان مُتُّ ما لي من غنايَ وفاقتي

وقولهُ من ابيات

وخلِّ حمل الهموم يوماً ولا تُفكِّرْ لها مُدَبِّرْ

وقولهُ

وكيف يُرجى صلاحُ حالٍ في عالم الكون والفسادِ
فاحمَدْ على ما قضاهُ واصبِرْ وقل إلهي انتَ اعتمادي

وكان مع انهُ روميّ يحبّ الشعر العربي ويفضلهُ على سواهُ ومن اقوالهِ في ذلك

الى العربيّ مِلْ في نظم شعرٍ فذاك لسان ارباب الكمال

ولعلهُ كان صوفياً او من مريدي التصوُّف لان لهُ اشعاراً صوفية كثيرة منها قولهُ

انما الروح لمحةٌ من جمال الـ حقّ تُلقى على الجسوم سناها
كضيا الشمس للنجوم مُمِدٌّ واذا ما قوي التجلّي محاها

الفصل الثاني

كلامٌ في شعره

لا بد لنا قبل وصف اشعارهِ وتعريفها من وصف الاوراق الباقية في يدنا من ديوانهِ فنقول: هي ٥٣ ورقة مرقَّمة رقم الاولى منها ٣ والاخيرة ١٣٨ وهي مكتوبة بخط فارسي جميل طول الصفحة ٢٥ سنتيمتراً وعرضها ١٥. وفي